أبو سهل النوبختي والوثائق المبكرة عن عصر الغيبة

الاستاذ المساعد الدكتور
محمد جواد نور الدين فخر الدين
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

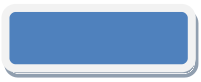

أبو سهل النوبختي والوثائق المبكرة عن عصر الغيبة

الاستاذ المساعد الدكتور
محمد جواد نور الدين فخر الدين
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المقدمة:

تعد غيبة الإمام الثاني عشر "الإمام المهدي" من أهمّ المسائل الأصيلة في تاريخ الفكر الإسلامي، وأكثر القضايا جدلية في العصر الحديث ، على الرغم من انها موضع اتفاق بين غالبية المذاهب والفرق الإسلامية ، وبنفس الوقت احتوتها الديانات السماوية الأخرى (اليهودية والمسيحية) وكذلك الديانات الوضعية لكن جاءت بألفاظ ومصطلحات مختلفة كالمنقذ أو المخلص[1] ، والأمر بتصوري حول حقيقة الاختلاف ناشئ من سوء تفسير وتطبيق ، وليس من النصوص نفسها.

على ان المجاميع الروائيّة الشيعية والإمامية على وجه الخصوص تناولت الموضوع بإسهاب و لم تبلغ حدّ الاستفاضة فحسب، بل تجاوزت حدّ التواتر المعهود ، لكونها من الدعائم الأساسية للفكر العقدي الامامي ، لذا كان لابد من دراسة الموضوع بزوايا مختلفة و تكريس الدراسات الاستقصائية وليست السردية ، من أجل الفهم الواضح للإمامية المبكرة ، بالإضافة إلى التطور الهام الذي تعرضت له صور الإمامية التي تنعكس من خلال هذه الدراسات ، بالاستعانة بالنص الأقدم ، اذ هناك كثير من النصوص تظهر مجزأة ومربكة وتحتاج إلى إعادة قراءة بما يقتضي وظروف المرحلة السابقة ،و يبدو من المستحيل أن يكون لديك فهم عالي للعقيدة ، مالم يكن هناك دراسة تحليلية لتفاصيل دقيقة وأساسية للشيعة بصورة عامة والإمامية المبكرة بصورة خاصة. من هنا نرى التحليل القائم على أجزاء من العقيدة دون مراعاة العقيدة في مجموعها في وقت معين يمكن أن يؤدي فقط إلى أطروحات تأسست على جزء من الكل. وبالتالي فإن هذه الأطروحات تخاطر بالانفصال عن جوانب أخرى من العقيدة ، والتي تبقى

منسية أو غير ملحوظة. من أجل الوصول إلى فهم كامل لتفاصيل الأساسية للعقيدة ، إذ يجب تحليل كل من مكامنها وترابطها. في الوقت نفسه ، يجب الاعتراف بأنه في هذه التفاصيل يكمن الكل الذي يجب فهمه قبل فهم العناصر المكونة لـــه جميـــع الصـــفات العقائديـــة ، وجميـــع المصطلحات والأفكار التقنية يمكن رؤيتها من خلال هذه العدسات، لأن العقيدة هي محاولة لإعطاء تعبير واضح ومفهوم للإيمان الشيعي ، فالتشييع هو قبل كل شيء كمذهب جزء لا يتجزء من الاسلام ، ومع ذلك ، فإن العقائد العظيمة ليست متجذرة في التاريخ كمصدرها وأساسها فحسب ، بل هي أيضًا مؤطرة في التاريخ وتحمل علامات التاريخ بشكل عام. ومن البديهي جدا لم تكتب العقائد في فترات هادئة من التاريخ ولكن في تلك اللحظات من الشدة التاريخية عندما انخرط التشييع من قبل أعداءه من الخارج ، أو عندما تعرضت رسالته أو حياته للخطر من الداخل .هذا لا يعني أن العقيدة هي مجرد نتاج قوى خارجية تضغط على التشييع من دون نزاعات أو داخلها ، كان من الممكن أن تكون للشيعة مذاهب حتى لو لم تكن هناك بدع وأفكار مضللة خلال القرون المبكرة ، حتى لو لم تكن هناك خلافات داخلية حول محتوى العقائد . إلا ان الإيمان الشيعي بمحض إرادته يأتي إلى نوع من التعبير الواضح حتى لو لم تكن هناك خلافات داخلية حول محتوى كثير من البديهيات العقيدية ودورها في المجتمع الشيعي وعلى النطاق الفكري.

يكمن أهمية موضوع البحث الذي سيقتصر على دراسة مرحلة مهمة ودقيقة من تاريخ الشيعة الإمامية وارتباطه بمفاصل كثيرة من حياة أبو سهل النوبختي (٣١١.٢٣٧هـ) الذي عاصر هذه الفترة وهي مرحلة عصر الغيبة الصغرى[٢]، والتي يطلق عليها بعصر "الحيرة"[٣] ، وامتدت إلى منتصف القرن الرابع الهجري أي إلى أكثر من مائتي سنة على وفاة الحسن العسكري.

عللت المصادر الشيعة دواعٍ للغيبة الصغرى وكانت تدور حول سببين رئيسين: الأول منهما الخوف على حياة الإمام المهدي العباسيين[٤]، والثاني: تهيئة الأمة بأكملها للغيبة الكبرى، التي بدأت مع سنة ٣٢٩ هـ بموت السفير الرابع للمهدي[٥].

والمشاركة العقدية للأجيال اللاحقة من الشيعة حول هذا الموضوع المهم أصبح للانعكاسات الظرفية المتجسدة في العقائد جزءًا من الذاكرة وهي مصدر وسياق القرارات المرحلة السابقة في كل صورها وتفاصيلها .لم يتم إنتاج أي من العقائد بشكل مستقل عما فكر به مفكروا تلك المرحلة .وبالمثل فإن التاريخ يحكم على العقيدة كما يتم إنتاجه في التاريخ .عقيدة "الغيبة" مثال بارز على عقيدة كان عليها أن تنتظر تأكيد

التاريخ .لقد ناقشها علماء الاسلام على مختلف مذاهبهم وطوائفهم منذ العصور المبكرة وعلى مدار قرنين من الزمان قبل أن تصبح إجماعا من قبل علماء الشيعة ومفكريهم عندما أصبحت حدث واقعا بعدما كانت تجسيده نصيا فقط خلال المراحل السابقة.

أولا : أبو سهل النوبختي قراءه سريعة في حياته ونبوغه العلمي

أبو سهل إسماعيل بن عليّ بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت (٣١١.٢٣٧هـ) [٦] ، أحد أعلام الشيعة الإمامية ومن المتكلّمين البارزين في عصر الغيبة، وله تصانيف مهمّة في تأييد المذهب الإماميّ، ويعدّ من أشهر آل نوبخت، التي تعد من أهم الأسر العلمية والإدارية في بغداد، وسجلت بصمات واضحة ومؤثرة في المشهد الاجتماعي والإداري والعلمي في ذلك الوقت[٧].

اذ تنتسب هذه الإسرة الى الجد الأعلى "نوبخت" ، أوّل مَن يُذكر من آل نوبخت ويشار إليه في كتب التاريخ والمصادر الرجالية، ودائما ماينعت بـ "نوبخت المجوسيّ"[٨] الّذي كان معاصرا للخليفة المنصور العبّاسيّ (١٣٦ـ١٥٨هـ) [٩]، وإليه ينسب هذه الأسرة الكبيرة ، ومن ضمنهم أبو سهل ؛ لذا أطلق عليهم دلالة على جد الأسرة الذي أصبح لقبا شائعا ومتداولا في الأوساط العلمية التي أخذت تنعتهم بـ : آل نوبخت[١٠]، أو بني نوبخت[١١]، أو النوبختيّين[١٢].

وأشار الشاعر المشهور البُحتريّ في إحدى في قصائده إلى المكانة الكبيرة لهذه العائلة الّتي مدح بها أبو سهل في قوله[١٣] :

ما للمكارم لا تُريد سوى أبي
يعقوبَ إسحاقَ بن إسماعيل
والى أبي سهلِ بنِ نوبختَ انتهى
ما كان من غُررٍ لها وحُجُولِ

ومدحه كذلك ابن الرومي في إحدى قصائده العصماء قال فيها[١٤]:

دعيني أزرْ بالود والمدحِ معشراً
هُمُ الساهمونَ المجدَ كُلَّ مُساهمِ
إذا امتدحُوا لم يُنْحَلوا مجدَ غيرِهم
وهل تُنحلُ الأطواقَ وُرقُ الحمائم
ويَفْتَنُّ فيهم مادح بعدَ مادحٍ
وليس لصدقٍ مستتب بعادمِ
أولئك قوْمٌ قائلُ المدحِ فيهمُ
حَظِيٌّ بحظى سالمِ الدين غانمِ
كرام لآباءٍ كرام تنازعوا
تُراثَ فياريز لهُم وبهارِم

إلى أن ذكره فيها مودة آل النبي ، واشتغالهما معًا بالتفكير في دحض شبهات الفلاسفة والمتكلمين[١٥]:

ويدمج أسباب المودة بيننا
مودتنا الأبرار من آل هاشم

وإخلاصُنا التوحيد لله وحده

وتذبيبنا عن دينه في المقاوم

بمعرفة لا يقرع الشك بابها

ولا طعنُ ذي طعن عليها بهاجم

وإعمالُنا التفكير في كل شبهة

بها حجة تُعيي دهاة التراجم

يبيت كلانا في رضى الله ماحضًا

لحجته صدرًا كثير الهماهم

تولى عدة مناصب إدارية خلال عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) متنقلا بين بغداد والاهواز وواسط[١٦] ، ويبدو أنّ أبا سهل أمضى جُلَّ حياته في منصب الكتابة والإنشاء، حتى عده الذهبي احد الكتاب البلغاء[١٧]، لكن حياته الإدارية وتولية عدة مناصب لم يثنه في صب اهتمامه على دراسة علم كلام الشيعي وعقائدهم ، وخاصة الإمامية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التصانيف المهمّة في تأييد المذهب الإماميّ التي دونها أصحاب الكتب والتراجم عند التعرض لسيرة حياته، حتى عدّه ابن النّديم[١٨]من أكابر الشّيعة وكان له مجلس درس يحضره جماعة من المتكلّمين. بينما عده النّجاشيّ[١٩] شيخ المتكلّمين الإماميّة وغير الإماميّة. وذهب إلى هذا الرأي ابن شهراشوب[٢٠] ، والطّوسيّ في كتابه الفهرست[٢١] :" كان شيخ المتكلمين من أصحابنا ببغداد ووجههم ، ومتقدم النوبختيين في زمانه ". وذكره الرّجاليّون من أهل العامة، فعدّه الذّهبيّ[٢٢] في سياق كلامه عنه :" العلامة أبو سهل" ، ويثني عليه الصفدي[٢٣] ويحدد انتمائه المذهبي بعدما رمته بعض المصادر بالاعتزال[٢٤]، إذ يقول :" كان من متكلمي الشيعة الإمامية وكان فاضلا له مجلس يحضره المتكلمون وله مصنفات كثيرة في علم الكلام وردود على ابن الراوندي وغيره". الى جانب ذلك ولعه بالأدب ومجالسة الشعراء ، بل يعد من الشعراء والأدباء المرموقين ، وكانت له مراسلات شعريّة، وقرأ عليه الأدبَ جماعة من الأُدباء ورواة الشعر[٢٥]، وكان معاشراً لاثنين من فحول شعراء العرب هما البحتريّ (٢٠٦-٢٨٣هـ)، وابن الروميّ (٢٢١-٢٨٣هـ) ، واشرنا إلى ذلك آنفا عند حديثنا عن أسرته.

ثانيا : أبي سهل النوبختي ودوره في إرساء ثوابت العقيدة الإمامية

تزامنت حياة أبي سهل مع أحلك ظروف الأئمة وشيعتهم صعوبة ، بفعل ضغط السلطات العباسية عليهم من جانب، والتيارات الفكرية المناهضة والانشقاقات داخل جسم الشيعة الإمامية من جانب آخر، أضف إلى ذلك غيبة الإمام المهدي "الغيبة الصغرى" التي رافقت معظم حياته، هذا بطبيعة الحال كان عبئا آخر كان من المحتم أن يواجه كل هذه الصعوبات من اجل بقاء التشيع الامامي في الساحة ؛ لان

الغالبية كانت تتوقع انقراضه ، كما انقرضت كثير من الفرق الأخرى وطويت صفحتها[٢٦].

وممكن ملاحظة ذلك من مسيرة حياة أبو سهل النوبختي منذ الولادة وحتى وفاته ومعاصرته لجميع هذه الأحداث ، فكانت ولادته سنة ٢٣٧هـ في عصر الإمام الهادي (٢٢٠- ٢٥٤هـ) وعندما توفي الإمام العسكري سنة ٢٦٠هـ كان له من العمر ثلاث وعشرون سنة، وأما وفاته فكانت سنة ٣١١هـ، وهو في الرابعة والسبعين من عمره أيام سفارة النائب الثالث للإمام المهدي أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فيكون أبو سهل قد أمضى إحدى وخمسين سنة من حياته في فترة الغيبة الصغرى[٢٧].

هناك جملة من الأحداث الجسام التي رافقت حياة أبي سهل وكان معاصرا لكل مفرداتها يمكن استعراضها سريعا من أجل الإلمام بجميع مفاصل الموضوع من اجل وضع رؤية واضحة لجميع المحركات التي كانت تعمل خلال هذه المرحلة.

تعتبر فترة الغيبة الصغرى الحقبة الأساسية والمركزية والأهم في تاريخ بناء التنظيم الشيعيّ، وهي الفترة التي تعاقب خلالها على رئاسة الشيعة الإمامية سفراء أربعة[٢٨] كانوا بمثابة وسطاء بين الإمام الغائب وشيعته ، ومع وجود السفراء لكن طال غالبية الشيعة الإمامية حالة من الحيرة والشك في حادثة الغيبة ، توجد مجموعة من المصادر لدراسة هذه الظاهرة ؛ لأنها مرتبطة بتضاريس الاعتقاد خلال هذه المرحلة. تتضمن الأدبيات الشيعية من، أطروحات ، قانون الفقهي ، حوليات ، سجلات ، تواريخ ، وحتى التوقيعات. بالإضافة إلى ذلك ، تشكل المصادر الاستقصائية المحددة الناتجة عن هذه الفترة في القرنين الثالث والرابع الهجري مجموعة كبيرة من الدراسات كانت بحد ذاتها تمثل قاعدة بينات مهمة لكل من يحاول أن يتعمق في البحث عن هذه الفترة ويضع صورة حقيقية لكل التمخضات التي نشأت عنها.

قام السفراء الأربعة بجهود عظيمه في سبيل الحفاظ وحدة الصف الشيعي من خلال إزالة الشكوك التي أثيرت بشأن المهدي والتصدي للأفكار التي عملت على زعزعة المفهوم العقدي للكثير من أتباع الشيعة الإمامية وعلى حد تعبير النعماني الذي وضع صوره مفصلة لأحوال الشيعة الإمامية خلال الفترة الحرجة من تاريخهم إذ يقول : "للمحنة الواقعة بهذه الغيبة...ولم يزل الشك والارتياب قادحين في قلوبهم...ولم يبق منهم إلا القليل النزر الذين ثبتوا على دين الله وتمسكوا بحبل الله ولم يحيدوا عن صراط الله المستقيم...ولعمري ما أتي من تاه، وتحيّر، وافتتن، وانتقل من الحق وتعلق بمذاهب أهل الزخرف والباطل إلا من قلة الرواية والعلم وعدم الدراية والفهم"[٢٩]، لذا كان على السفراء العمل

بجهود حثيثة من اجل تحصين الشيعة من الانحراف وجعلتهم يتقبلون فكره النيابة تهيئة أذهانهم وتوعيتها لمفهوم الغيبة بالإضافة إلى رعاية شؤون الأمة وتوسط بينها وبين الإمام.

الاضطرابات الفكرية والاجتماعية والروحية في القرنين الثاني والثالث الهجري تحدد السياق الذي يجب أن يتم فيه تناول "الغيبة" .على الرغم من أنه غالبًا ما كان يرى ان هذه فترة مجرد من التفكك الثقافي والانشقاق ، بنفس الوقت يُقدر أنها كانت أيضًا فترة من التطور الرائع الذي مهد الساحة للانتاج العقيدي نفسه من خلال المصنفات التي عملت على تعزيز فكرة الغيبة والتعامل معها على انها حاله واقعه لاسبيل إلا للتعايش معها بوجود مؤسسة السفارة أو طبقة العلماء الذين تولوا شؤون الشيعة بعد عصر الغيبة الصغرى.

مع كل هذه الإرهاصات شكل ادعاء جعفر[٣٠] أخ الإمام العسكري للإمامة بعد وفاته، حلبة أخرى للصراعات والانقسامات أضعفت البيت الامامي ، وكانت احد الأسباب الرئيسية لحالة الشك المفرطة التي تولدت في نفوس الشيعة ، مهدت الطريق إلى حالة التفرقة : (فمنهم من انتمى إلى جعفر ومنهم من تاه ومنهم من شك ، ومنهم من وقف على تحيره ....) [٣١].

كان على السفير الأول مواجهة ادعاء جعفر الكذاب[٣٢]، والذي حاول أن يكسب عطف السلطة العباسية ممثلة بالوزير عبيد الله بن خاقان وزير المعتمد (٢٥٦ – ٢٧٩هـ)، لكنه اخفق في ذلك[٣٣] لذا عمل على التقرب من الشيعة الإمامية و إقناعهم بإمامته فاستغل القادمين من الأقاليم الأخرى ممن لا يعرف عن موت الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فكان أتباع جعفر يرسلون إليه هكذا أشخاص مستغلين الاضطراب السائد في الوسط الشيعي عقب وفاة الإمام الحادي عشر ، إلا أن إطروحاته لم تجد صدى عند الوافدين ، إذ تذكر المصادر الإمامية أنه لدى مجيء هؤلاء الغرباء إلى جعفر و يريدون أن يؤدوا نفس المراسيم التي أدوها عند أخيه الإمام إذ كان الإمام يذكر لهم كم احضروا معهم من الأموال وكان جعفر يجيبهم بأنه ليس منجما[٣٤].

ولم يقف الأمر عند هذا فحسب بل ذهب إلى الخليفة المعتمد ووشى بابن أخيه واخبره بوجود ولد لأخيه الحسن العسكري، مما أثار الخليفة ودفعه إلى البحث عن ذلك الولد والتفتيش من أجل إلقاء القبض عليه[٣٥] ، وكان يسعى من وراء ذلك من أجل ملاحقة الإمام ومريديه من جانب ، والسيطرة على ميراث الإمام العسكري[٣٦] ، الذي يعطيه الأولوية في إعلان إمامته على الملأ لكونه الوريث الشرعي للإمام العسكري.

هذه التحديات لم تقف على مراهنة جعفر أو السلطة العباسية فحسب ، بل أخذت منحى آخر ومختلف ، جاءت لتضرب مؤسسة السفارة في عقرها من أجل خلق حالة من الشك والاضطراب داخل المجتمع الشيعي ، ففي أواخر أيام السفير الثاني محمد بن عثمان العمري (٢٨٠ – ٣٠٥هـ) ظهر رجل ادعى أنه سفير للإمام ، كان هذا الرجل هو الحسين بن منصور الحلاج، الذي تحرك في مراكز مهمة للتشيع بخاصة في قم وبغداد وأعلن عن آراءه و عقائده وادعى أنه رسول الإمام الغائب ووكيله و بابه[٣٧] ، كان ذهاب الحلاّج إلى مدينة قم ،لكونها تمثل معقل التشيع والرواة لأحاديث أهل البيت يومذاك ، وكاتب قريباً لعلي بن بابويه وابن بابويه أيضاً، وقال في كتابه أنا رسول الإمام (المهدي) إليكما ووكيله ، فلما وقع الكتاب في يد ابن بابويه خرقه وقال للرسول : ما أفرغك للجهالات ، واجتمع به ابن بابويه في دكان وكان لا يعرفه ، فقال له الحلاج : أنت تخرق رقعتي إليك وأنا شاهدتك وأنت تخرقها ، فقال له ابن بابويه : فأنت الرجل إذن ، وأمر بغلمانه فأخرجوه من الدكان ثم أخرج من قم مطروداً ولم يعد إليها[٣٨].

وبالرغم من سير الحلاج على نهج الصوفية، إلاّ أن حياته تميزت بالتقلب والتلون، حتى قال فيه ابن الجوزي : " كان الحلاج متلوناً تارة يلبس المسوح، وتارة يلبس الدراعة، وتارة يلبس القباء، وهو مع كل قوم على مذهبهم..." [٣٩]، ويقول ابن النديم : " كان يظهر مذاهب الشيعة للملوك، ومذاهب الصوفية للعامة! "[٤٠] ،إذ كانت ادعاءاته تتغير بتغير الجمهور الملتف حوله ، فأمام الشيعة أنه شيعي و أمام السنة أنه سني[٤١] ، وهو القائل": ما تمذهبت بمذهب أحد من الأئمة جملة وإنما أخذت من كل مذهب إصبعه وأشده وأنا الآن على ذلك"[٤٢].

كان الادعاء بالسفارة يمثل خطرا كبيرا ليس فحسب على منصب السفارة ، بل في بناء المرتكز الاعتقادي حول آليات تعيين السفير المرتبطة حصرا بالإمام الغائب وسفرائه ، ومثل هذا الادعاء يقوض عمل السفارة من جهة ، ويخلق حالة من التشويش والتضبيب في عقل الشيعي الامامي الذي لازال يعاني حالة من الاضطراب ، لذا مثل هذا الادعاء منزلة العداء السافر لآل نوبخت إذ كان أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي قد أصبح النائب الثالث للإمام المهدي منذ سنة (٣٠٤هـ) ، كما كان أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، يعد رئيساً للإمامية في بغداد عند تحرك الحلاج ، و له نفوذ ويرتبط بعلاقات واسعة من خلال عمله الإداري داخل أجهزة السلطة العباسية[٤٣].

جرت مراسلات بين الحلاج و أبي سهل النوبختي في محاولة منه لاستمالته إلى جانب دعوته[٤٤]، كان يستهدف من وراء ذلك استمالة

الأقطاب الكبيرة كما ذكر الخطيب البغدادي :" أن الحلاج لما قدم بغداد يدعو استغوى كثيراً من الناس و الرؤساء و كان طمعه في الرافضة أقوى لدخوله في طريقهم "[٤٥]، بينما يؤكد المفيد على أن " الحلاجية ضرب من التصوف و هم أصحاب الإباحة و القول بالحلول و لم يكن الحلاج يتخصص بإظهار التشيع و إن كان ظاهر أمره التصوف و هم قوم ملحدة و زنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم٠٠٠"[٤٦].

وقد حدثت بينهما منازعات في بغداد و الأهواز و تذكر المصادر أنه " لما أراد الله أن يكشف أمر الحلاج و يظهر فضيحته و يخزيه وقع له أن أبا سهل بن إسماعيل النوبختي ممن تجوز عليه مخرقته ٠٠٠ فوجه اليه يستدعيه٠٠٠ و يقول له في مراسلته إياه : إني وكيل صاحب الزمان (عليه السلام)٠٠٠ و قد أُمرت بمراسلتك و إظهار ما تريده في النصرة لك لتقوي نفسك و لا ترتاب بهذا الأمر .. فأرسل أبو سهل يقول له : إني أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل و البراهين و هو إني رجل أحب الجواري و أحبو إليهن٠٠٠ و الشيب يبعدني عنهن و يبغضني إليهن و احتاج إلى أن أخضبه في كل جمعه ٠٠٠ و أريد أن تغنيني عن الخضاب ٠٠٠ و تجعل لحيتي سوداء فإني طوع يديك و صائر إليك و قائل بقولك و داع إلى مذهبك مع ما لي في ذلك من البصيرة و لك من المعونة٠٠٠ فلما سمع ذلك الحلاج من قوله و جوابه علم أنه قد أخطا في مراسلته و جهل في الخروج إليه بمذهبه ٠٠٠ و صيره أبو سهل أُحدوثة و ضحكة ... و شهّر أمره عند الصغير و الكبير ٠٠٠"[٤٧].

من الواضح أن أبوسهل كان يهدف من ذلك إثارة العامة ضد الحلاج[٤٨] ، وفي رواية أخرى تشير إلى أن الحلاج "٠٠٠ حرك للقوم يده فنثر منها دراهم و كان في القوم أبو سهل بن نوبخت فقال له دع هذا و أعطني درهماً واحداً عليه اسمك و اسم أبيك و أنا أؤمن بك و خلق كثير معي فقال لا كيف و هذا ثم يصنع ، فقال له : من أحضر ما ليس بحاضر صنع غير مصنوع٠٠٠"[٤٩].

في نفس الوقت عمل الحلاج على النفاذ بين كبار الموظفين في الدولة من اجل الحصول على أتباع ، و وطد قدمه بين حاشية الخليفة ، وقد استشعر أبو سهل النوبختي الخطر في السماح لـ(تصوف) مستقل سني صرف ، قائم على أسس صوفية ، كما هو تصرف الحلاج ، بأن يتشكل في البلاط ، وقد يشكل خطراً سياسياً على حزب كبار الموظفين المنتمين إلى الإمامية برمته[٥٠].

لذا عمل أبو سهل النوبختي على التصدي للحلاج وإنهاء دعوته واستمالته للناس بمختلف الطرق والأساليب ، ووأد دعوته التي أصبحت

خطرا يداهم المجتمع ولعلاقاته الوثيقة مع الوزير ابن الفرات ، أول من بدأ بملاحقة الحلاج إضافة إلى مشادتان فاصلتان مع الحلاج عرّاه فيهما من دعواه[٥١] ، بنفس الوقت منذ ظهور الحلاج والعلماء يتكلَّمون فيه، حتى أجمعوا على قتله وزندقته، فقد قُتل حين أفتى الفقهاء بقتله ردَّةً، إذ "أفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه"[٥٢]، وكان تاثير أبو سهل النوبختي على أبو بكر محمد بن داود[٥٣] إمام الظاهرية أسهم في إصدار فتواه المعروفة بهدر دمه[٥٤]، ففرَّ من بغداد إلى شوشتر والأهواز فلاحقته السلطة العباسية و قبض عليه سنة٣٠١هـ و أتوا به إلى بغداد و حبس ثماني سنين ، ثم أعدم سنة٣٠٩هـ[٥٥] ، على الرغم ان الخليفة العباسي المقتدر في بادئ الأمر لم ينوي قتله إلا أن وزيره : " حامد وقال : يا أمير المؤمنين ! هذا إن بقي قلب الشريعة ، وارتد خلق على يده ، وأدى ذلك إلى زوال سلطانك ، فدعني أقتله ، وإن أصابك شئ فاقتلني . فأذن له في قتله ، فقتله من يومه"[٥٦].

ومن الشخصيات الأخرى التي انشقت عن الجسم الإمامي هو محمد بن علي بن أبي العَزاقِر المعروف بـ الشلمغاني، من أصحاب الإمام العسكري ومن كبار محدثي الشيعة الإمامية الذين عاصروا الغيبة الصغرى في بغداد، سيرته الذاتيه التي عقدها أصحاب التراجم والتاريخ تحدثنا عن مسيرة حافلة من العمل والعطاء والتمييز والانجازات العلمية المتعددة في عقائد الشيعة وفقههم[٥٧]، كانت مؤلفاته تحظى بأهمية كبيرة ، حتى تذكر المصادر انه قبل أن ينشق عن مذهب التشيع كان لايخلو بيت من بيوت الشيعة عن كتبه ، فلهذا سألوا الحسين بن روح النوبختي عن هذا الموضوع أنه يسأل الإمام المهدي . فخرج التوقيع بتحريم قراءة كتبه وأنها كتب ضلال ، حينئذ سألوه : ما نصنع وبيوتنا مليئة من كتبه ؟ يعني ما من بيت إلا وفيه كتاب من كتب ابن أبي عزاقر . قال : أقول لكم كما قال الإمام العسكري في بني فضال . وبنو فضال بيت من البيوت العلمية الشيعية ، ولكن هؤلاء ابتلوا بأنهم صاروا واقفية من الشيعة المنحرفين . " خذوا بما رووا وذروا ما رأوا "[٥٨].

هذه المكانة الكبيرة والمرموقه بين أصحاب الأئمة ومريديهم حتى قال عنه النجاشي[٥٩] :" كان متقدِّماً في أصحابنا" ، استناداً إلى بعض النصوص الواردة أنّ الحسين بن روح أوصى الشلمغاني أن يتصدى لأمور الشيعة في بغداد خصوصاً شؤون بني بسطام ، ويشرف على أعمال وكيليه في الكوفة الزجوزجي والرازي[٦٠]، بينما ذكر الشيخ الطوسي في موضع آخر في كتابه الغيبة رواية مخالفة عن أبي علي محمد بن همام ما يعارض هذه الأخبار:" لم يكن قط بابا إلى أبي القاسم ولا طريقا له ، ولا نصبه أبو

القاسم لشئ من ذلك على وجه ولا سبب ، ومن قال بذلك فقد أبطل ، وإنما كان فقيها من فقهائنا وخلط "[٦١] ، وأيا كانت محتوى هذه الروايات الواردة حول تعيينه من قبل الحسين بن روح صائبة أم خاطئة، فإنّ الشلمغاني مما لاخلاف فيه في الكتب الإمامية كان يحظى بمكانة رفيعة في المجتمع الامامي ، ولكن تجمع النصوص الإمامية ماوقع في نفسه من الحسد على ابن روح وادعائه النيابة الخاصة للإمام المهدي ، ويذكر ابن النديم انه راسل أبي سهل النوبختي من اجل تعزيز موقفه :" يدعوه إلى الفتنة ، ويبذل له المعجز وإظهار العجيب . وكان بمقدم رأس أبى سهل جلح يشبه القرع . فقال للرسول : أنا معجز ما أدري أي شئ هو . ينبت صاحبك بمقدم رأسي الشعر حتى أؤمن به . فما عاد إليه رسول بعد هذا "[٦٢].

وقد تصدى ابن روح لهذه الحركة المناهضة بعدما زاد اتباع الشلمغاني وأصبح مؤثرا داخل البيت الشيعي، فعمل باتجاهين الأول : خروج توقيع عن الإمام المهدي بتكفيره [٦٣]، والثاني عن طريق السلطة العباسية التي ناهضت هذه الحركة وأحست بخطورتها فما كان إلا القبض عليه ومؤيديه :" وسبب ذلك أنه قد أحدث مذهبا غاليا في التشييع والتناسخ وحلول الإلهية فيه إلى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسميه الإمامية الباب"[٦٤]، بينما تشير رواية خرى :" إنه لم يدعي الإلهية وإنما ادعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر مكان ابن روح وكنت أظن أنه يقول ذلك تقية ثم احضروا عدة مرات ومعهم الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد ، وفي آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون في ذي القعدة وأحرقا بالنار"[٦٥] وذلك سنة ٣٢٢هـ[٦٦].

من هنا بعد فحص الطريقة التي تم بها التعاطي من قبل مؤسسة النيابة مع المنشقين أو الأفكار المطروحة وإلى أي مدى يمكن السيطرة عليها وتنظيمها من قبل كل من طبقة العلماء المساندين للنواب ومؤسسة السفارة في آن واحد، مارست موقفا واضحا اتجاه الأفكار العقدية أو المنافسين من اجل مصالحه خاصة ، والتي كانت حازمة بل وقمعية في أوقات أخر، من خلال خلق مناخ أجتماعي وسياسي وفكري وموحد في معظم الخارطة الشيعية الإمامية الممتدة بين الشرق والغرب حيث يمكن أن تستمر مواجهة مثل هذه الافكار الطارئة ، يمكن القول أن مؤسسة السفارة تبنت موقفًا حازما تجاه الأفكار العقدية الدخيلة ؛ من خلال إنشاء وسائل يمكن من خلالها القضاء على هذه الأفكار الجديدة غير المقبولة أو قمعها ، بالقوة إذا لزم الأمر ، يمكن القول أن مؤسسة السفارة تبنت موقفًا يمكن وصفه على أنه قمعيًا ربما تكون

إحدى السمات الأكثر أهمية في القرن الثالث الهجري وبداية الرابع الهجري.

من جانب آخر أنه لا يمكن فهم أحداث القرنين الثالث والرابع الهجري أو أفكاره بشكل صحيح إلا إذا اعتبرناه تتويجا للتطورات العقدية التي شهدتها الساحة الإمامية في الفترات السابقة على الرغم من وجود رغبة مفهومة من جانب علماء الإمامية في الإصلاح لمعالجة التطورات الفكرية المحورية خلال القرون اللاحقة ، مما يتطلب القليل من السياقات غير تلك التي قدمتها السنوات الأولى في تلك القرون ، إلا أن بعض الافتراضات التي تقوم عليها في هذا النهج موضع تساؤل .على سبيل المثال ، من الواضح أن دور علماء هذه المرحلة يمكن اعتباره بمثابة نقطة انطلاق للمواقف العقائدية فيما بعد أو الحالية ، وبالتالي يمكن ان نميل إلى الاقتراب من هذه الفترة في ضوء هذا الافتراض ، مع الإشارة بشكل ملحوظ الآثار المترتبة على الطريقة التي يقرأ بها تاريخها ، والأهمية المرتبطة بها على الرغم قد ينظر البعض ان الاضطرابات الفكرية والاجتماعية والروحية في خلال هذه الفترة كانت مجرد فترة من التفكك الثقافي والعقدي العام ، يُقدر الآن أنها كانت أيضًا فترة من التطور الرائع الذي مهد الساحة للإنتاج الفكري.

وعليه وقع على عاتق مفكري الشيعة الإمامية مواجهة هذه التحديات والعمل على توحيد البيت الامامي ولملمة الشمل ، وحماية المنظومة العقدية، و التصدي للأفكار والعقائد الطارئة على الجسم الإمامي من خلال مواجهتها وإضعاف أركانها البنائية، وكان من أولويات العمل الاهتمام الرئيسي هو إثبات وجود الإمام المهدي وأنه الإمام الغائب .وقد تحقق هذا الهدف من خلال الجهود المستمرة التي بذلها العلماء مثل أبو سهل النوبختي وابن قباء والكليني والنعماني والصدوق ، بحيث عندما كتب الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) كتاب الغيبة ، كانت المكونات الرئيسية لعقيدة المهدية راسخة .هذه المكونات تتمثل أنه ابن الإمام العسكري وهو الإمام الثاني عشر والأخير ؛ ويكون له غيبتان ، وكان على اتصال مع الناس من خلال نوابه الأربع ، وفي غيبته الكبرى ، ينجو بإرادة الله ، والمهدي هو الذي يظهر ويخلص العالم[٦٧].

ومن هنا نجد أن أبو سهل النوبختي اخذ على عاتقه، وهو احد المتكلمين الكبار خلال عصر الغيبة الصغرى التي قضى خلالها إحدى وخمسون سنة ، وكانت له في الأيام الأخيرةِ منها الرئاسة على الإماميّة الاثني عشريّة، ويكاد يكون هو الموجّه لهذه الطائفة هو وسائر أفراد البيت النوبختيّ[٦٨]، الذي دافع في البحث

والمناظرة والجدل ، والدفع باتجاه الانفتاح على البحث العقلي الكلامي، لاسيما ما يتعلق بالبحوث الكلامية، نتيجة ما تعرض له الشيعة الإمامية من الداخل والخارج لحركات مضادة كادت تفقده روح البقاء ، الأمر الذي تطلب جهودا حثيثة من أجل الحفاظ على العقيدة الإمامية ، كانت مهاراته عظيمة لدرجة أنه أصبح واحداً من أكبر اقطاب التشييع وواحد من أكثر المؤلفين إنتاجاً لكتب العقائد والردود الأخرى في عصره ، تظهر سيرته الذاتية أنه لا يزال هناك مكان في الوعي العقيدي ، إذ أدرك أنه من أجل الحفاظ على البيت الامامي ، كان عليه استخدام جميع الأدوات الموجودة تحت تصرفه للحفاظ على مصلحة المجتمع الشيعي من جهة ، وتجديد حماسة أولئك الذين انشقوا عن المذهب من اجل استمالتهم من جديد ، وجذب المتحولين إلى التشييع من بقية المذاهب، هذه الحقائق تقطع شوطا طويلا نحو تفسير المحتوى النصي ، وكذلك توحيد الخطاب العقيدي .

غطت كتاباته مساحة واسعة من الابجديات العقدية متخذا الأساليب العلمية والمنهجية لوضع أسس ثابتة في المحتوى العقدي لأجل مناهضة جميع الأفكار الدخيلة ورد المتسللين إلى قاعدة المذهب ومنع أي تشويه او تضبيب للحقائق، تضمنت أفكاره ودراساته توجيه وثوابت ما كان لعدة عقود ، على الرغم من ضياع مختلف نتاجاته ولم تصل بين أيدينا ، إلا أنها توزعت بين مصنفات من جاء من بعده نظرًا لأهمية المحاور التي دون فيها ، يمكن تقسيمها بوضوح إلى حد معقول بين أفكاره وأفعاله وكانت قائمة كتبه تحدثنا عن جهوده الفكرية خلال عقود من حياته وهي كالآتي:

١. كتاب إبطال القياس.
٢. كتاب الاحتجاج لنبوة النبي (صلى الله عليه واله) .
٣. كتاب الأرجاء.
٤. كتاب الاستيفاء في الإمامة.
٥. كتاب الإنسان والرد على ابن الراوندي.
٦. كتاب الأنوار في تواريخ الأئمة الأبرار.
٧. كتاب تثبيت الرسالة.
٨. التنبيه في الإمامة ، وقال النجاشي[٦٩] قرأته على شيخنا أبي عبد الله رحمه الله ، ونقل الصدوق في كتاب كمال الدين فصلا منه[٧٠].
٩. كتاب التوحيد.
١٠. الجمل في الإمامة.
١١. كتاب حدوث العالم.
١٢. كتاب الحكاية والمحكي.
١٣. كتاب الخصوص والعموم والأسماء والاحكام.
١٤. كتاب الخواطر.
١٥. كتاب الرد على أصحاب الصفات.

١٦ـ الرد على عيسى بن أبان[٧١] في القياس.
١٧ـ الرد على الغلاة.
١٨ـ الرد على الطاطري في الإمامة[٧٢].
١٩ـ كتاب الرد على المجبرة في المخلوق والاستطاعة.
٢٠ـ الرد على محمد بن الأزهر[٧٣] في الإمامة.
٢١ـ كتاب الرد على الواقفة.
٢٢ـ كتاب الرد على اليهود.
٢٣ـ كتاب في الصفات للرد على أبي العتاهية في التوحيد.
٢٤ـ كتاب في الصدقات.
٢٥ـ كتاب الصفات.
٢٦ـ نقض كتاب عبث الحكمة ، أو نعت الحكمة ، أو نعت الحكمة على ابن الراوندي[٧٤].
٢٧ـ كتاب في استحالة رؤية القديم تعالى.
٢٨ـ كتاب مجالسه مع ثابت بن أبي قرة [٧٥].
٢٩ـ كتاب المعرفة.
٣٠ـ كتاب الملل والنحل كبير ، ذكره ابن حجر[٧٦] بعد ما نقل مؤلفاته عن الشيخ الطوسي فقال:" وذكر له غيره كتاب الملل والنحل كبير اعتمد عليه الشهرستاني في تصنيفه".
٣١ـ كتاب النفي والاثبات مجالسه مع أبي علي الجبائي[٧٧] بالأهواز.
٣٢ـ نقض اجتهاد الرأي على ابن الراوندي.
٣٣ـ نقض التاج على ابن الراوندي ويعرف بكتاب السبك.
٣٤ـ نقض رسالة الشافعي ، والظاهر أنها رسالة الإمام الشافعي في أصول الفقه التي يقال أنها أول كتاب ألف في علم أصول الفقه[٧٨].
٣٥ـ نقض مسالة أبي عيسى الوراق[٧٩] في قدم الأجسام مع إثباته الأعراض.
٣٦ـ نقض مسالة عيسى بن أبان في الاجتهاد.

كان تراث أبو سهل العقدي ذا اتساع كبير ، غني بالفكر. أسسه الهائلة في الفكر الامامي ، على الرغم من أنها ليست استثنائية على الإطلاق للفترة والبيئة التي نشأ فيها ، شارك معظم أفكاره مع غالبية معاصريه ، لكن حقيقة أن هذه الأفكار كانت عمل مشترك ضمن البناء الامامي، اذ لم يقتصر على استيعاب أفكار سابقيه فحسب، بل أنه سمح لنفسه بأن يطورها إلى الحد الذي يمكنه من توسيع عقله وتحفيز قدرته على التفكير المستقل. كانت هذه هي الدوافع التي دفعته إلى تحليل ومناقشة مشاكل محددة: في حين أن القدرة التقنية للقيام بذلك استمدت أيضًا من النصوص المتوارثة ، مع تحليلها العقلاني والملائم منطقيًا للموضوعات المتميزة والمترابطة ، المناسبة للمعالجة المنفصلة والمنظمة. ومع ذلك ، فإن الموضوعات التي تعامل معها ، دائمًا ما تعرض روابط أساسية مع مشاكل عصره ، ونتيجة لذلك ، كانت شخصيته مختلفة تمامًا عن ما طرح أصلا ضمن المشاكل التي واجهت العقيدة خلال عصره .

وواصل أبو سهل النوبختي صياغة سلسلة تفصيلية من مراحل التطور الفكرية والروحية التي كانت تعبر عن العقيدة الحقيقية. ومع ذلك ، ظهرت عدة نقاط على أنها ابتكارات جذرية في المفهوم الشيعي:

أولاً ، بالنسبة لأبي سهل ، لم يوجد التشيع الحقيقي إلا بصورته التي توارثها وعاصرها والمخزون الفكري للنصوص الواردة عن الأئمة .

ثانيًا ، أصبح التشيع الامامي الآن موضوعًا يحتوي على محتوى لاهوتي وعقائدي قوي.

ثالثا ، مصدر السلطة في التعبير الصحيح عند بقية المذاهب المنتشرة ، في حين كانت المواقف والأفعال موجودة في مؤسسة السفارة ، كتقليد تاريخي يربط الشيعة بالغيبة ؛ لم يكن مجرد تعاليم مجردة ، بل اعتمد على مستوحى من نصوص ودلائل معبره عنه في الزمان والمكان ، في سياق تاريخي ومحلي. إن توحيد الحقيقة الغيبة مع العامة سيكون له تداعيات هائلة على تطور التشيع. يمكن اكتشاف تحول كبير في مفهوم الغيبة في فترة المعاصرة ، بعد حوالي أثنى عشر قرناً. حدثت تحولات كبيرة وجذرية في التشيع منذ عهد الغيبة الكبرى ، وليس أقلها الانقسام الذي سببه حادثة الغيبة.

ومن هنا كان من الأهمية ان تتوزع مصنفاته بين المناظرات والردود وعلم الكلام والفلسفة والفقه ، وان كان الجانب الطاغي عليها علم الكلام لدقة المرحلة التي عاشها ، اذ كانت الحاجة ملحه اقتضته ان يبرع في هذا الفن من اجل الحفاظ على العقيدة ، ويمكن الوقوف على جملة أمور ومسارات عمل من خلالها من أجل المواجهة ، والحفاظ على البنية العقدية الإمامية أمام تيار عاتي من الإصطفافات المخالفة له ، وفي ظل جو مشحون من الشجار العقيدي ، وتشتت لكثير من أفراد العائلة الإمامية التي كانت بحاجة الى طوق نجاة من اجل انتشالها من الأفكار التي عملت على تضبيب المساحة العقدية بداخلهم ، مع هذه القائمة الكبيرة من المصنفات وأهميتها لكن يأتي كتابه التنبية في الصدر الاول منها "موضوع البحث".

ارتبطت مرتكزات عمله في الجانب الأول المواجهة والرد على الخصوم في ساحة يسودها نهج التشكيك والنفي والاتهام ، فكانت نقاشاته ومعاركه الكلامية بارزه في الرد على أصحاب الفراق والمذاهب المخالفة وأصبحت بصماتها واضحة ليس فحسب على الجانب الفكري بل تخطته الى المجتمع الشيعي الذي كان بحاجه الى ملأ الفراغات التي تسكنه والرد على الشبهات التي أثيرت حول الغيبة وإبطال دعوى الإمامة ورفع الحيرة والشكّ الذي أخذ مدياته في شريحه غير قليلة من الشيعة ، والتأكيد على جملة أمور وتقاليد حول غيبة الإمام المهدي أسبابها وفلسفتها ، تنطلق من أربعة ثوابت وهي:

١. المحافظة على حياته .2 .عدم الولاء لأي من الحكام .3 .اختبار المؤمنين .4 .السر الذي يختفي حتى نهاية الزمان.

من خلال ذلك ، اكتسب معرفة عامة واسعة ومتينة .لا ينبغي أن نقلل من أهمية المعرفة العامة القوية للعمل الناجح في المجالات العلمية المتخصصة .تنشأ ملامح الآليات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والفردية التي حددت عمل أبي سهل من العوامل الموضحة أعلاه .نرى إطار الظروف الداخلية والخارجية التي أعطت أبي سهل مساحة المناورة التي يحتاجها لبناء دراساته تظهر نظرة عامة من هذه الوفرة من التأثيرات الخاصة: تأثر عمل ابي سهل بالتاريخ العقدي، اضافة الى العوامل الاجتماعية التي حددت محتوى عمله العلمي المحدد . كانت ، في المقام الأول ، التأثيرات الفكرية ضمن اطار العقيده والدفاع عنها.

من الواضح أن العقول التحليلية القادرة على تمييز التعاليم الأساسية عن نتائجها الطبيعية كانت تعمل بشكل واضح هنا .على وجه الخصوص ، كانت عقيدة الغيبة ، وغيبة الامام ، ومشكلة الانشقاق هي الأكثر إثارة للقلق . يجب ذكر نقطة ثالثة أكثر عمومية حول الغيبة .بمرور الوقت ، تحولت مجموعة العقيدة التي تضم الإجماع على ما يعتقد الشيعة الامامية حتى مع تغير المفردات التي يتم فيها صياغة العقائد، وقد أدت جهودهم ذاتها للتعامل مع الغيبة وشرح سبب كونها من الثوابت إلى إعلان موقف الإجماع الإمامي بشكل أكثر وضوحًا.

ومما لاشك فيه ان مسار التطور العقائدي يتأثر بشكل حاسم بالظهور العرضي للمفكرين العميق والقوي الذين جمعوا عناصر متفرقة في تقاليدهم المختلفة في توليفات جديدة ذات صلة ، مما يغير التاريخ اللاحق لذلك المتقلي , يمكن ملاحظة ذلك ، تركيزه على الخطاب العقائدي واخذت الموضوعات الكلامية مساحه كبيره في مصنفاته ، اذ كان لأبي سهل تأثير كبير على تطوير علم الكلام الامامي من خلال عرضه لطرق جديدة للجدل مع المذاهب الأخرى ، والتي أصبحت فيما بعد منطلقا عند علماء ومتكلمي المذهب ، الذين جعلوا في آراءه مدارا رحبا في مواجهاتهم الفكرية .

ولا يخفى أنّ أهمّ ما عالجه أبو سهل في بحوثه الكلاميّة هو موضوع الإمامة الّذي أخذ صدى واسعا عند الإماميّة آنذاك وإليه تعود الإطروحات المبكرة وأصبحت مدارا رحبا للبحوث الكلامية لعلماء الشيعة فيما بعد ، ومع أنّ قيادة المجتمع الشيعي كانت للنواب الأربعة ، إلاّ أنّ أبا سهل النوبختي كانت بصماته واضحة وتأثيره داخل مؤسسة السفارة ، من خلال العمل على توطيدها وتركيزها وحفظها ورعاية شؤونها نظراً إلى

مايتمتع به مكانة كبيرة عند الإمامية من جهة ، وعمله الإداري والدّيواني من جهة أخرى. وتدل مسيرة حياته التي رافقت هذه الفترة الحساسة من عمر التشييع الإمامي كان في الصف الأول في الدفاع عن نوّاب الإمام ، ولاحظنا ذلك في موقفه الثابت والحاسم اتجاه الحلاج الذي لم يَرُقه أن يرى داعيا يعمل على نسِف كثير من العقائد التي وضعت إسسها وبنيت مفاهيمها طوال فترة عصر الغيبة الصغرى ، هذا من جهة. ومن جهة أُخرى منافسته للحسين بن روح النوبختي ، ومدعياً منصبه، وأبدى غاية الحزم من أجل دحض الحلاّج ورد مقالاته في بغداد، وقطع دابر دعوته، بمختلف السبل والوسائل.

ولمّا كان أبو سهل يعيش في فترةٍ حسّاسة من حياة الشيعة الإماميّة (عصر الغيبة الصّغرى) لذا إنصبت معظم نشاطاته العلميّة على الإمامة، بخاصّة غيبة الإمام المهدي ، والدفاع عن مؤسسة السفارة ممثلة بالنواب الأربعة التي واجهت مختلف الصعوبات والمشاكل والارهاصات العقدية.

إن التراث العقدي الشيعي مهم للغاية باعتباره أهم مصدر للمعلومات لفهم آراء وأفكار المتقدمين وتتبع التطورات الفكرية الإمامية. ومع ذلك ، تم إيلاء اهتمام أقل لموضوع التقصي عن أسباب الغيبة والنتائج المنعكسة على المجتمع الشيعي والمجاذبات الكلامية حول الموضوع .ولذلك مجمل الاهتمام سينصب لقراءة وثيقة مهمة من كتاب "التنبيه في الإمامة" لأبي سهل النوبختي (ت ٣١١ هـ) [٨٠] ، أولى الوثائق المبكرة عن عصر الغيبة الصغرى وخلال تتبعي لأصول هذا الكتاب لاتوجد نسخة محفوظة لدينا بالإمكان دراستها والاطلاع عليها لكونها تشكل مرحلة مهمة من مراحل التشيع الإمامي ، وهذا ليس بغريب عن واقع النتاج الامامي الذي أصابه الكثير من الضياع والتلف لأسباب كثيرة لسنا هنا في مجال البحث والتقصي عنها ، تزامن تدوين هذا الكتاب مع عصر الغيبة الصغرى ولم يصلنا إلا قطعة منها حفظها لنا الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة[٨١].

وتوجد قبسات منه موزعة على مختلف الكتب ككتاب الفهرست لابن النديم وفي الروايات الموجودة في كتب مختلفة . وقد صاغ أبو سهل النوبختي في كتابه هذا فلسفة جديدة للغيبة اطلع عليها السفير الثاني ولم يعترض على ماخالف الطرح القديم ، وبيّن أبو سهل النوبختي الحال الذي وصل بها تأثيره على قمة السفارة بقوله للحلاج : " أنا رأس مذهب وخلفي ألوف من الناس يتبعونه باتباعي"[٨٢] ، هذا النص يعطي دلاله كبيره على محتوى التاثير لهذه الشخصية في المجتمع الشيعي آنذاك ، ومن البديهي ان تكون إطروحاته ذات مغزى عميق في العقل

المتلقي لأن هذه الوثيقة المبكرة أعطت الملامح العامة عن عصر الغيبة الصغرى وتعد من أقدم الوثائق التي وصلتنا ؛ ولكون مصنفها كان معاصرا لجميع الأحداث والمخاضات التي سببها غيبة الإمام المهدي ليس فحسب على المجتمع الشيعي والإسلامي بل ما سببه من ارتباك كبير عند الخلافة العباسية التي كانت تراقب هذا الحدث عن كثب [٨٣]، وتشديد المراقبة على دار الإمام العسكري ووصل الحال إلى إرسال قوه عسكريه لاعتقاله[٨٤]، في ظل هذه الأوضاع المرتبكة وملاحقة السلطة العباسية كان احد الأسباب المهمة للغيبة كما صرحت به أغلب المصادر الإمامية[٨٥].

ولست هنا في مجال البحث والتقصي عن أسباب الغيبة بقدر ما يتعلق الأمر من وضع مفاهيم عامة للموضوع يجب علينا أن نعترف أنه من المهم تثبيت فكرة واضحة تم دعمها من قبل متماسك مجموعة البيانات التاريخية. في إطار منهجي ، ودراسة شاملة لهذه المرحلة التكوينية والمبكرة من العقيدة. إن أكثر ما يميز الدراسات المكرسة للإمامية هو الخلط المستمر بين تعاليم الأئمة التي ذكرت من قبل أقدم مجموعات التقاليد الإمامية والأفكار التي أعلن عنها علماء الإمامية في وقت لاحق ، ناهيك عن التطور التاريخي والمذهبي المفاجئ الذي عرفته الإمامية منذ ذلك الحين.

النص الذي وقع بين أيدينا فيه مجموعة استدلالات ومناقشات وردود على المخالفين للغيبة ، وان كان هذا النص مجتزأ من كتاب التنبيه ، لكن وضع الملامح الأولى لعصر الغيبة الصغرى التي عاصرها أبي سهل النوبختي ووضع الأسس العامة لهذا الموضوع وأصبحت فيما بعد نظرية يستدل بها أقطاب الإمامية فيما بعد ، فقد عاش الرواة والفقهاء قرب هذه التطورات وعاصرها بعضهم ، فالشيخ الكليني عاصر أبي سهل النوبختي في بغداد ، كما ان الشيخ المفيد كان تلميذا للشيخ أبي الجيش البلخي (مظفر بن محمد البلخي ت ٣٦٧ هـ) وهذا الشيخ كان تلميذا لأبي سهل النوبختي فوصلت أخبار الغيبة تلك عن طريقه ، فتبناها الشيخ الكليني ثم أخذت تفاصيلها عند الشيخ المفيد والطوسي والنعماني فظهرت مصنفات كاملة على أساس ما وضعه أبي سهل النوبختي.

هناك جملة من الثوابت التي دونها في مصنفه هذا وكانت في مجملها لما توارثه ، وبذلك سلك أبي سهل النوبختي في كتاب التنبيه عدة طريق لإثبات وجود الإمام المهدي[٨٦]:

أولا: الاعتماد على الأحاديث والروايات المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) وأول حديث أعتمد عليه في هذا المجال حديث الثقلين[٨٧]، الذي صحّ واستفاضت

وتواترت روايته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واجمع على تصحيحه المحدثون من كل المذاهب الإسلامية ، في حين استند في روايات الأئمة أن المهدي هو الثاني عشر من ذرية الحسين ، وابن الحسن العسكري بن علي الهادي، والتي تضع نظرية كانت من الثوابت التي بنى عليها استدلاله قائمة على : أن الأئمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) اثنا عشر يُعرَفون بالنص والوصية من النبي ، وأن الإمامة بعد الحسن هي للحسين ثم في تسعة من ذريته وإنها لا تعود بعد الحسن والحسين في أخوين بل هي في ولد الإمام السابق بوصية وتعريف منه وأوضح هذه الآليات أبي سهل النوبختي بقوله: " وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أن الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام إلا في ولد الإمام ولا يكون في أخ ولا قرابة ، فوجب من ذلك أن الإمام لا يمضي إلا أن يخلف من ولده إماما فلما صحت إمامة الحسن عليه السلام وصحت وفاته ثبت أنه قد خلف من ولده إماما ، هذا وجه من الدلالة عليه "[٨٨] ، وهذه المفاهيم التي استدل بها كانت حادثة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فنصب الإمام من بعده وهو المهدي.

ثانيا: إخبار الإمام العسكري جمهور أصحابه بوجود ولد له ، وقد نص عليه بالإمامة واخبرهم أنه المهدي الموعود ، وهناك جمله من الأسباب الموجبة التي جعلت الإمام لم يفصح لعامة الجمهور بهذه الولادة ، وأشار أبو سهل النوبختي في كتاب التنبيه إلى مجموعة من الأدلة التي تفند أقوال المخالفين إذ قال: " وقد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تاماً للخاصة والعامة فمن اين علمتم وجوده في العالم؟ وهل رأيتموه او اخبرتكم جماعة قد تواترت اخبارها انها شاهدته وعاينته؟"[٨٩] ، وصرح في موضع آخر :" وهو أن الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله إياهم في حياته ... "[٩٠] ، وهؤلاء الذين خصهم أبي سهل النوبختي كانوا الطبقة المختارة عند الامام العسكري والمعروفين بالثقة والعدالة، وقد اجمعوا على الاعتقاد بولادة المهديّ ، ووجوده، وإمامته. وإنّ من أصابته الحيرة تلك، أو أشتبهت عليه الأقوال ممّن لم يكن مشمولًا بتلك الأوصاف التي ذكرها ، وكونهم "بموضع من الستر"؛ ويبدو إنّ ظروفًا قد أدت إلى تلك الحيرة التي ساورت نفوسهم : وقد امتدت "الحيرة" الى منتصف القرن الرابع الهجري حيث أشار الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه إكمال الدين إلى حالة الحيرة التي أصابت الشيعة : "وجدت أكثر المختلفين الي من

الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في امر القائم الشبهة"[٩١].

وقد مضى إلى هذا الرأي الشيخ المفيد متوافقا مع أبي سهل النوبختي إذ يقول : " ولما توفّى أبو محمد الحسن بن علي بن محمد (عليه السلام)، افترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختيّ بأربع عشر فرقة، فقال الجمهور منهم بإمامة القائم المنتظر (عليه السلام)، وأثبتوا ولادته، وصحّحوا النصّ عليه، وقالوا هو سميّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومهدي الأنام"[٩٢] ، ويعزز حجته في موضع آخر بأنّ أصحاب الإمام العسكري كانوا يقطعون بوجود الإمام المهديّ، ويقولون بإمامته. وهذا الأمر دفع جعفر أخ الإمام العسكريّ إلى أن :" أخذ تركته ، وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله ، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته ، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم ، وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة ، من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل..."[٩٣].

ثالثا : إخفاء الإمام العسكري مولد المهدي ، لأسباب متعددة يشرحها أبي سهل النوبختي في كتاب التنبيه يأتي في المقام الأول منها ملاحقة وطلب السلطات العباسية واجتهاده في البحث عن أمره، وإظهار أمر ولادته بعد ذلك لشيعته ، كما أظهر إبنه في حياته لخواص شيعته ، وكان يحذر خواص شيعته من الإفصاح عنه ، فلم يترك الإمام العسكري شيعته دون ان ينصب إماما من بعده : " فلما مضى أجمعوا جميعا على أنه قد خلف ولدا هو الإمام وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه وأن يستروا ذلك من أعدائه ، و طلبه السلطان أشد طلب"[٩٤].

ندرك عندها بأنّه كانت هذه الاجراءات ضرورية إلى إخفاء أمر المهديّ عن عامّة الناس، بل حتّى عمّن لم يكن مشمولًا بتلك المواصفات التي ذكرها الشيخ أبو سهل النوبختيّ من أصحاب الإمام العسكريّ ؛ وذلك بسبب تلك الظروف الصعبة، التي اقتضت المصلحة اتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير للحفاظ على أمر الإمام وحماية حياته من أي خطر.

رابعا : "فلسفة الغيبة" وهي من المسائل الشائكة خلال عصر الغيبة الصغرى التي عاصرها أبو سهل النوبختي وأخذت في كتابه التنبيه مساحه للنقاش والرد من قبل الفرق الكلامية والأسباب التي انطوت وراءها وأهميتها ، وما مدى الاستفادة وكيف ممكن ان يقوم الإمام الغائب بمهامه التي إنيطت له في حالة غيبته إذ يقول :" وقد سألونا في هذه الغيبة وقالوا : إذا جاز أن يغيب الإمام ثلاثين سنة وما أشبهها فما تنكرون من رفع عينه عن العالم ؟ فيقال لهم : في

ارتفاع عينه ارتفاع الحجة من الأرض وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها . وأما إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله عز وجل"[٩٥].

الفكر الإمامي والنصوص الروائية ترى ان غيبة المهدي هي غيبة "عنوان" ، فإن الإمام حاضرٌ ،و ليس بعيد عن أحوال الأمة وشؤونها ، بل هو يعيش مع الناس ، يشاركهم في حياتهم ويسمعهم ويراهم ويرونه ، ويتحسس مشاكلهم:فكان وجه الانتفاع في غيبته : " فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب"[٩٦]، بل هو أمان :" لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء "[٩٧]، وجاء في التوقيع الصادر للشيخ المفيد :" نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين ، فإنا يحيط علمنا بأنبائكم ، ولا يعزب عنا شئ من أخباركم ، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم "[٩٨]، ومن هنا تركزت الأهمية في وجود النواب الأربعة خلال عصر الغيبة الصغرى إذ أصبحوا حلقة الوصل بين الإمام وشيعته في عرض كثير من المسائل التي كانوا بحاجه للإجابة عنها ، وبعد فترة قصيرة يتلقون الإجابة على مسائلهم، وتسمى هذه الأجوبة التي تكون عادة بخط الإمام نفسه في صورة كتاب تعرف بـ"التوقيع"[٩٩]، فقد قال أبو سهل النوبختي في كتاب التنبيه: " ثم كانت كتب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة ، ثم انقطعت المكاتبة ومضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده وبقي منهم رجل واحد (السفير الثاني) قد أجمعوا على عدالته وثقته فأمر الناس بالكتمان وأن لا يذيعوا شيئا من أمر الإمام ، وانقطعت المكاتبة.... "[١٠٠].

خامسا : ومن الأسس المهمة التي دونها أبو سهل النوبختي في آخر كتابه "التنبيه" تحريم ذكر اسم المهدي ، لحمايته من تهديدات السلطة العباسية لذا :" أمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه وأن يستروا ذلك من أعدائه ، و طلبه السلطان أشد طلب "[١٠١]، وأخذ يشار إلى الإمام بألقاب مثل المهدي ، المنتظر ، صاحب الزمان ، حجة الله ، صاحب العصر ، وفي معظم الحالات "القائم"[١٠٢] ، وكانت هذه إحدى تلك الأدوات أو الوسائل التي ساهمت في تعطيل مساعي السلطة العباسيه، أو صرف انتباهها، أو لربّما إقناعها بعدم جدوى البحث ، وبنفس الوقت يعكس أيضًا الشكوك التي سادت حول هوية الإمام المهدي.

من هنا نرى كان الشغل الشاغل لعلماء عصر الغيبة الصغرى إثبات وجود الإمام الثاني عشر وأنه الإمام الغائب، وكانت الجهود الأولى لأبي

سهل النوبختي على الرغم انه لم يصل إلينا من هذا الكتاب إلا قطعة منه اجتزأها الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين وبعض النصوص المتفرقه في كتب أخرى ، لكن يمكن النظر لها كانت بداية الجهود المبكرة التي تبعها علماء آخرون، مثل : والشيخ الكليني ، والنعماني ، والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي وغيرهم.

الهدف من كل هذا هو التعبئة النفسية والذهنية وخاصة للعامة من شيعتهم لتقبل فكرة الإمام الغائب ، وأنّه حقيقة واقعة، لأنها بطبيعة الحال سترتبط بحادثة اكبر وهي الغيبة الكبرى التي تنتهي معها أعمال السفارة الخاصة لتبدأ السفارة الكبرى العامة وذلك بقول الإمام المهدي : "وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّة الله عليكم وأنا حجّة الله"(١٠٣).

الهوامش:

(١) لمزيد من العلومات حول هذا الموضوع ينظر على سبيل المثال من الدراسات : صديقي، محمد الناصر، فكرة المخلِّص بحث في الفكر المهدوي، (بيروت، دار جداول، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) ، الفرطوسي، صلاح، المخلص عند اليهود والنصارى والمسلمين، (إيران، شمس خلف السحاب، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، حليم، حسب الله عوض، عظمة المخلص وروعة الخلاص، (مصر، دار الأخوة للنشر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م) ، طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، المسيح المنتظر ونهاية العالم، (بيروت، دار السلام، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

(٢) استخدم الشيعة الإمامية هذا المصطلح استنادا على ما لديهم من النصوص الدينية، والمقصود منه غياب الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية عن الأنظار وبقاءه خلف ستار الغيب بأمر من الله تعالى، ووفقاً لهذه النصوص هذا الغياب كان على مرحلتين: الأولى: غياب لفترة قصيرة استمرت ل٦٩ عام عرفت بالغيبة الصغرى٢٦٠ـ ٣٢٩هـ ، والثانية طويلة تعرف بالغيبة الكبرى تبدأ من سنة ٣٢٩هـ والى يومنا هذا، إذ تؤمن الشيعة الإمامية بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة وإمام، واستتاره الأنظار بأمر من الله تعالى ، وسيؤذن له بالخروج مرّة أخرى ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. ينظر: ابن بابويه القمي ، ١١٩ـ١٢٤؛ الكليني ، الكافي ،١/٣٣٥ـ٣٤٠؛ الصدوق ، كمال الدين ،ص٤٧٩ وما بعدها ، ومن المصادر المبكرة كذلك التي اعتنت بدراسة هذا المصطلح ينظر : النعماني ، الغيبة ، الطوسي ، الغيبة .

(٣) ألف مجموعة من المحدثين وأعلام الإمامية مؤلفات تطرح مفهوم الحيرة وارتباطه بعصر الغيبة وتناقش فيه حالة الشك الخلاف الذي وقع في نفوس الشيعة والانشقاقات داخل الجسم الامامي كان من أهمها كتاب : «الإمامة والتبصرة من الحيرة» لابن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ) والمعاصر للغيبة ، وكذلك الشيخ الصدوق سمّى كتابه : إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة ، وكذلك: كتاب الغيبة والحيرة، للشيخ أبي العبّاس عبداللّه بن جعفر الحميري. وكتاب الغيبة وكشف الحيرة، لأبي الحسن سلامة بن محمّد الأرزني، تلميذ أبي الحسن. وكتاب الغيبة وكشف الحيرة، للشيخ أبي عبداللّه الصفواني ، وهناك مصادر أخرى تناولت هذا المفهوم بين طيات صفحات كتبها. ينظر على سبيل المثال : النعماني ، الغيبة ص١٩٢، الذريعة ،٢/١٦،٣٤١/٨٣ـ٨٤،

(٤) في حديث مرفوع عن الامام الصادق سئل احد اصحابه عن غيبة الامام المهدي فرد قائلا:" إن للغلام غيبة قبل ان يقوم ، قال : قلت ولم ؟ قال : يخاف" . الكليني ، الكافي ، ١/٣٣٧ ،الصدوق ، كمال الدين ،ص٣٤٣.

(٥) تناولت المصادر المبكرة كم كبير من الاحاديث التي تتحدث عن غيبة الامام المهدي ومراحلها وفي المراحل الأولى من حياة الأئمة وهي تعطي انطباعا عاما حول التمهيد لهذا الموضوع ويرى فيها الشيعة الامامية من الممهدات لعصر الغيبة الصغرى والكبرى ، مانقلته المصادر الحديثية عن الامام الصادق قوله :" للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه ." . الكليني ، الكافي ، ١/٣٤٠ ،المجلسي ، بحار الأنوار ، ٥٢/١٥٥.

(٦) النجاشي ، الرجال ، ص٣١ـ٣٢،ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٥،الطوسي ، الفهرست،ص٤٩، ابن

داود ،الرجال ، ص٥١، الذهبي، سير اعلام النبلاء ٣٢٨/١-٣٢٩، ابن حجر ، لسان الميزان ، ٤٢٤/١.

(٧) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٥، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،٣٠٩/٧ ، ابن الاثير،الكامل في التاريخ،٣٣١/٨، الذهبي ، تاريخ الإسلام ،٤٠٩/٢٣.

(٨) ابن طاووس فرج المهموم ،ص٢٠٨، الذهبي ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٥٦/١٠.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٥٧٠/٥- ٥٧١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية، ١٠٤/١٠.

(١٠) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٥ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٠/٣.

(١١) المفيد ، أوائل المقالات ، ص٧٣ ، الطوسي ، الغيبة ، ص٢٩٤.

(١٢) الطوسي ، الفهرست ، ص٤٩.

(١٣) الديوان ، ج١/ ٧١. ١٧٢.

(١٤) الديوان ، ج٢٦٥/٣.

(١٥) الديوان ، ج٢٦٦/٣.

(١٦) لمزيد من المعلومات ينظر : إقبال ، آل نوبخت ، ص١٢٣- ١٢٨.

(١٧) تاريخ الإسلام ، ٤٠٩/٢٣.

(١٨) ص٢٢٥ ، وذكر ابن خلكان في معرض ترجمته للشاعر الناشئ الصغير ، انه اخذ علم الكلام عند أبو سهل النوبختي بقوله : " ... وكان متكلما بارعا أخذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم .... . " ينظر : وفيات الأعيان ، ٣٦٩/٣.

(١٩) ص٣١.

(٢٠) معالم العلماء ، ص٤٤.

(٢١) ص٤٩ ، لمزيد من المعلومات ينظر كذلك : العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ٥٦-٥٧ ، ابن داود ، الرجال ، ص٥١ ، التفريشي ، نقد الرجال ٢٢٣/١ ، الأردبيلي ، جامع الرواة ٩٩/١.

(٢٢) سير أعلام النبلاء ، ٣٢٨/١٥.

(٢٣) الوافي بالوفيات ، ١٠٣/٩.

(٢٤) أشار إلى ذلك المتكلم المعتزلي القاضي عبد الجبار، رئيس معتزلة البصرة فقد أضاف متكلمي الشيعة الإمامية إلى المعتزلة بقوله : (ومنهم إمامية مثل أبي سهل النوبختي وابن أخته الحسن بن موسى)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، ص٣٢١، وينظر كذلك : ابن حجر ، لسان الميزان ، ٤٢٤/١ .

ويعلل إقبال سبب اعتناق الرجلين بعض أفكار المعتزلة لضرورات تطلبتها المرحلة من خلال تقرير مسألة الإمامة وتدوينها بأدلّة عقليّة وفقاً لعقائد الشيعة الإماميّة. آل نوبخت ، ص٢٠.

(٢٥) إقبال ، آل نوبخت ، ص١٣٠.١٣١.

(٢٦) مدرسي ، المباني الفكرية للتشيع ، ص١٥٦.

(٢٧) الأمين ، أعيان الشيعة ، ٣٨٣/٣ ومابعدها.

(٢٨) السُّفراء الأربعة : مصطلح يراد به سفراء الإمام المهدي و نوابه الأربعة ، أو أصحاب الوكالة الخاصة عنه في فترة الغيبة الصغرى التي بدأت سنة ٢٦٠ هجرية ، وانتهت بوفاة السفير الرابع سنة ٣٢٩ هجرية ، والممتدة حوالى ٧٠ عام ، ومثّلوا حلقة الوصل بين الإمام المهدي وبين الشيعة. وهم:

١- عثمان بن سعيد بن عمرو العَمْري الأسدي، المُكنَّى بأبي عَمْرو السمَّان العسكري (ت : ٢٦٥ هـ).

٢ . محمد بن عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي، المُكنَّى بأبي جعفر العسكري (ت : ٣٠٥ هـ).

٣- الحسين بن روح النوبختي، و يُكنَّى بأبي القاسم، و يُلقَّب بالبغدادي (ت : ٣٢٦ هـ).

٤ . علي بن محمد السَّمَري، المُكنَّى بأبي الحسن، والمُلَّقب بالبغدادي (ت : ٣٢٩ هـ).
لمزيد من المعلومات ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص٤٠، الطوسي ، الغيبة ، ص٣٥٣ـ٣٩٣ ،الرجال ،ص٣٨٩ ،٤٤٧ ، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٤٣٢ ،ابن داود الرجال ، ص١٧٨،١٣٣،الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،١٥/٢٢٢ـ٢٢٤، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٥١/٣٤٤ـ٣٥١ ، أعيان الشيعة ، ص٤٧ـ ٤٩.
(٢٩) الغيبة ، ص٢٩.
(٣٠) هو جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ، اختلاف في سنة ولادته ، (ت ٢٧١ هـ) المعروف بجعفر الكذّاب ، والذي ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام العسكري ، وأنكر ولادة المهدي تثبيتا لإمامة نفسه، وادعى أنه الوارث للإمام العسكري. فلقّبه الشيعة الإثنا عشرية بالكذّاب. ينظر : الصدوق ، كمال الدين ،ص٣١٩ ،ص٤٢٢ ،ص٤٧٥ ،الخصيبي ، الهداية الكبرى ،ص٢٤٨ ، الغيبة ، الطوسي ، ص٧٨،
(٣١) الصدوق ، المصدر نفسه ، ص٤٠٨.
(٣٢) مصطلح الكذاب تناولته المصادر الامامية لدعواه الباطلة في الامامة ، ينظر : النوبختي ، فرق الشيعة ، ص٨٠ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص١٤٩ .
(٣٣) المفيد ، الارشاد ، ٢/٣٢٤
(٣٤) الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص٣٩١
(٣٥) الكليني ، الكافي ، ١/٥٠٥ ؛ الصدوق ، كمال الدين ، ص٤٣.
(٣٦) المفيد ، الإرشاد ، ٢/٣٣٦ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص٦-١ .
(٣٧) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٧٠ – ٢٧٢ .
(٣٨) ابن النديم ، الفهرست، ص٢٤١.
(٣٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ،١١/١٥٧.
(٤٠) ابن النديم ، الفهرست، ص٢٤١.
(٤١) ابن النديم ، الفهرست ،ص٢٤١ .
(٤٢) الحلاج ، الديوان ومعه أخبار الحلاج وذكر مقتل الحلاج لابن الزنجي وكتاب الطواسين ، وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عيون ،دار الكتب العلمية ، بيروت، ص٢٥.
(٤٣) إقبال ، آل نوبخت ، ص١٤٠ .
(٤٤) القرطبي ، عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري ،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت : د.ت) ، ص ٦٤.
(٤٥) تاريخ بغداد ، ٨/١٢٢.
(٤٦) المفيد ، تصحيح اعتقادات الإمامية ، ص١٣٤
(٤٧) الطوسي ، الغيبة ، ص٤٠٢
(٤٨) ماسينون ، لويس ، الآم الحلاج ، ترجمة : الحسين مصطفى حلاج ، (بيروت : ٢٠٠٤م) ، ص٢٩٢.
(٤٩) القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٦٤ .
(٥٠) ماسينون ، الآم الحلاج ، ص ٢٨٥ .
(٥١) المصدر نفسه،ص٢٨٥
(٥٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ٢/١٤٤.
(٥٣) محمد بن داود بن علي بن خلف ، أبو بكر الاصبهاني الظاهري ، كان عالما أديبا ، شاعرا ظريفا ، أصله من أصفان ولد و نشأ في بغداد و توفي بها مقتولاً سنة ٢٩٧هـ، له عدة مصنفات منها : كتاب الوصول إلى معرفة الأصول وكتاب الإنذار وكتاب الإعذار وكتاب الإنتصار. ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢/٣٢٤ – ٣٣٠ ، وفيات الاعيان ، ٤/٢٥٩ـ ٢٦١، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢٢/٢٦٣ـ٢٦٧.
(٥٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٨/١٣٤.

(٥٥) القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٦٥.

(٥٦) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،٣٣٢/١٤.

(٥٧) من أهم مصنفاته العلمية : كتاب التكليف ، ورسالة إلى ابن همام ، وكتاب ماهية العصمة ، كتاب الزاهر بالحجج العقلية ، كتاب المباهلة ، كتاب الأوصياء ، كتاب المعارف ، كتاب الايضاح ، كتاب فضل النطق على الصمت ، كتاب فضائل (فضل) العمرتين ، كتاب الأنوار ، كتاب التسليم ، كتاب البرهان والتوحيد ، كتاب البداء والمشيئة ، كتاب نظم القران ، كتاب الإمامة الكبير ، كتاب الإمامة الصغير. ينظر : النجاشي ، الرجال ، ص٣٧٨ـ٣٧٩، الخوئي ، معجم رجال الحديث ،١٨/٥٠ـ٥٣.

(٥٨) الطوسي ، الغيبة ، ص٣٧٩ـ ٣٨٠.

(٥٩) الرجال ، ص٣٧٨.

(٦٠) الطوسي ، الغيبة ، ص٣٠٣ـ٤٠٤.

(٦١) الطوسي ، الغيبة ، ص٤٠٨.

(٦٢) الفهرست ، ص٢٢٥.

(٦٣) واستناداً على ما يرويه الشيخ الطوسي فإنّ الحسين بن روح سلم محمد بن همام الوكيل هذا التوقيع ، ثم قام بنشره بين وكلاء بغداد كما أرسله إلى وكلاء المدن الأخرى: "أدام الله سعادتكم من تسكن إلى دينه وتثق بنيته جميعا بأن محمد بن علي المعروف الشلمغاني زاد ابن داود : وهو ممن عجل الله له النقمة ولا أمهله قد ارتد عن الاسلام وفارقه اتفقوا وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق ..." الطوسي ، الغيبة ، ص٤١١.

(٦٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٩٠/٨.

(٦٥) ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، ٢٩٠/٨ـ ٢٩١.

(٦٦) ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، ٢٧٥/٨.

(٦٧) ينظر كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ، ويمكن ملاحظة ذلك من مقدمة المصنف الأسباب التي دعته الى تأليف هذا الكتاب ، اذ جاء في المقام الأول منه قائلاً: (فأمَّا بعد، فإنّي مجيب إلى ما رسمه الشيخ الجليل – أطال الله بقاءه – من إملاء كلام في غيبة صاحب الزمان عليه السلام، وسبب غيبته، والعلَّة التي لأجلها طالت غيبته، وامتداد استتاره مع شدَّة الحاجة إليه، وانتشار الحيل، ووقوع الهرج والمرج، وكثرة الفساد في الأرض وظهوره في البرِّ والبحر، ولِمَ لم يظهر، وما المانع منه، وما المحوج إليه، والجواب عن كلِّ ما يُسئَل في ذلك من شُبَه المخالفين، ومطاعن المعاندين، وأنا مجيب إلى ما سأله، وممتثل ما رسمه) ، أي انصبت جل اهتمامه على سبب طول المدة الزمنيه لغياب الامام ، مع العلم كان المتواتر في الموروث الامامي ان غيبة الامام لا تتجاوز ستة أيام ، أو ستة أشهر ، أو ست سنين .ص١، ص١٦٥.

(٦٨) معظم مؤلفات أبو سهل النوبختي لم تصل بين أيدينا حالها حال التراث الامامي الذي ضاع خلال المراحل التاريخية المختلفة نتيجة أسباب متعددة ليس خافية على الباحث المتتبع . لمزيد من المعلومات ينظر : النجاشي ، الرجال ، ص٣١ـ٣٢ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٥، الطوسي ، الفهرست ،ص٤٩ــ٥٠ ، ابن شهراشوب ، معالم العلماء ،ص٤٤ـ٤٥،البغدادي ، هدية العارفين ،٢٠٨/١، الأمين ، أعيان الشيعة ،٣٨٦/٣ـ٣٨٨، الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ٦٩/٤ـ٧٠، .

(٦٩) الرجال ، ص٢٢٥.

(٧٠) وهو موضوع البحث الذي يدار عليه الدراسة ، كمال الدين وتمام النعمة ، ص٨٨ـ٩٦.

(٧١) عيسى بن أبان بن صدقة الحنفي. المكنى أبو موسى القاضي البغدادي ، من فقهاء الحنفية وعالم بالحديث ، وقد تولي قضاء البصرة عشر سنين وكان سريع الإنفاذ للحكم حتى قيل عنه: ما في الإسلام قاض أفقه من عيسى، له من الكتب كتاب الحجج . كتاب خبر الواحد . كتاب الجامع . كتاب اثبات القياس . كتاب اجتهاد الرأي ، توفي بالبصرة توفي سنة ٢٢٠هـ ، وقيل: ٢٢١هـ . ينظر : ابن خلف ، أخبار القضاة ،١٧٠/٢ــ١٧٢ ، ابن النديم ،الفهرست ، ص٢٥٨، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،١٥٨/١١ــ١٦٠، السمعاني ، الانساب ،٤٣١/٤.

(٧٢) الطاطري هو : علي بن محمد الطائي الحرمي ، ويسمى الطاطري لبيعه ثيابا يقال لها الطاطرية ، يكنى أبا الحسن ، وكان فقيها ثقة في حديثه ، من أصحاب الامام الكاظم ، واقفي المذهب ، ومن وجوه الواقفية ، قال الشيخ الطوسي : كان واقفيا شديد العناد في مذهبه ، صعب العصبية على من خالفه من الامامية . وله كتب كثيرة في نصرة مذهبه ، وله كتب في الفقه ، منها : كتاب الحيض ، كتاب المواقيت ، كتاب القبلة ، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، كتاب الصداق ، كتاب النكاح ، كتاب الولاية ، كتاب المعرفة ، كتاب الفطرة ، كتاب حجج الطلاق. ينظر : الطوسي ، الفهرست ،ص١٥٦ ،ابن شهراشوب، معالم العلماء،ص٩٩، العلامة الحلي ، خلاصة الاقوال ،٣٦٣، أغا بزرك الطهراني ، الذريعة ،٢١٠/١٠.

(٧٣) هو : محمد بن أزهر بن عيسى ، أبو جعفر البغدادي الكاتب ، أحد الأخباريين المشهورين، ذكره الخطيب البغدادي ، قال : مات أبو جعفر محمد بن أزهر في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين – يعنى ومائتين – وكان قد بلغ الثمانين ، وكان عند الناس مقبولا ، له كتاب التاريخ . ينظر: تاريخ بغداد ، ٨١/٢ــ٨٢ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ،٤٣٦/٢٠، الصفدي ، الوافي بالوفيات ،١٣١/٢.

(٧٤) على اختلاف ماذكرته المصادر ، ينظر المصادر المتقدمة.

(٧٥) ثابت بن قرة بن مروان ، وقيل هو ثابت بن قرة عرفان الحراني الصابئ، وكنيته أبو الحسن ، ولد في حران سنة221 هـ ، كان في مبدأ أمره صيرفيا بحران ثم انتقل إلى بغداد واشتغل بعلوم الأوائل فمهر فيها وبرع في الطب ، و اشتهر بالفلك والرياضيات والهندسة والموسيقى، له عدة مؤلفات منها : كتاب في المخروط المكافئ ، كتاب في الشكل الملقب بالقطاع ، كتاب في حركة الفلك ، كتاب في الأنواء ، الذخيرة في علم الطب ، توفي في بغداد سنة ٢٨٨هـ . ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٨٢.٣٨١،ابن خلكان ٣١٣/١-٣١٥، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،٤٨٥/١٣ــ٤٨٦،الصفدي ، الوافي بالوفيات ،٢٨٨/١٠.٢٨٩.

(٧٦) لسان الميزان ،٤٢٤/١.

(٧٧) أبي علي الجبائي هو : محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، المعروف بأبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره ، ومؤسس فرقة الجبائية، ولد سنة ٢٣٥ هـ في منطقة جبى في البصرة وتوفي بها سنة ٣٠٣هـ ، له عدة مصنفات منها : كتاب الأصول ، تفسير القرآن . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،٢٦٧/٤-٢٦٩،الذهبي ، سير أعلام النبلاء،١٨٣/١٤-١٨٤، الصفدي ، الوافي بالوفيات ،٥٥/٤، ابن حجر، لسان الميزان ،٢٧١/٥.

(٧٨) الامين ، أعيان الشيعة ، ٣٨٧/٣.

(٧٩) محمد بن هارون الوراق ، أبو عيسى ، من المتكلمين له تصانيف على مذهب المعتزلة ، قال ابن النديم : كان من نظاري المعتزلة ثم خلط ، وعنه اخذ ابن الراوندي وغيره ، له عدة مصنفات منها : كتاب الإمامة، وكتاب السقيفة، وكتاب الحكم على سورة لم يكن، وكتاب اختلاف الشيعة والمقالات ، مات سنة ٢٤٧هـ. ينظر :النجاشي ، الرجال ،ص٣٧٢،الفهرست ،ابن النديم ،ص٢١٦ ،ابن حجر ، لسان الميزان ،٤١٢/٥،الامين ، اعيان الشيعة ،٨٣/١٠..

(٨٠) النجاشي ، الرجال ، ص٣١، قال النجاشي : انه قرأ " التنبيه " على أستاذه المفيد، وذكره ابن النديم) ص٢٢٥.

(٨١) ص٨٨.٩٦.

(٨٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٤١.

(٨٣) المفيد ، الارشاد، ٣٣٦/٢.

(٨٤) أوجز الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) في كتابه الكافي المعاصر للغيبة الصغرى توجس العباسيين من الولادة المنتظره والاجراءات المتخذه بقوله: (وبعث السلطان إلى داره (الإمام العسكري) من فتشها وفتش حجرها، وختم على جميع من فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل، فجعلت في حجرة، ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم....) ، ٥٠٥/١، وينظر كذلك :القطب الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ٩٤٣.٩٤٢/٢.

(٨٥) ينظر على سبيل المثال : الصدوق ، كمال الدين ،ص٤٧٩ــ ٤٨١ ، المفيد، المسائل العشر في الغيبة،ص٥٧ــ٥٨، الطوسي ، الغيبة ،ص٣٢٩ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ٩٨/٥٢.

(٨٦) ينظر :الصدوق ، كمال الدين ، ص٨٨ ـ ٩٦.

(٨٧) لفظ الحديث كما ورد في اغلب هذه المصادر:"أيها الناس إنما أنا بشر أوشك أن ادعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فانهم اعلم منكم"ينظر : النسائي ، فضائل الصحابة ، ص١٥، الطبراني ، المعجم الكبير، ١٦٦/٥.

(٨٨) الصدوق ، كمال الدين ، ص٩٢.

(٨٩) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، ص٩٢.

(٩٠) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، ص٩٢ـ ٩٣.

(٩١) ص٢.

(٩٢) الفصول المختارة ، ص٣١٧.

(٩٣) المفيد ، الإرشاد ، ص٣٣٦.

(٩٤) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، ص٩٢ـ ٩٣.

(٩٥) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، ص٩٢.

(٩٦) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، ص٤٨٥.

(٩٧) الصدوق ، المصدر نفسه والصفحة.

(٩٨) المجلسي ، بحار الأنوار ،١٧٥/٥٣.

(٩٩) مصطلح نسب إلى ما يكتبه الائمة على الرقاع والرسائل بلغة موجزة مقنعة التي ترد اليهم من شيعتهم ، بطلب أو شكوى أو مظلمة، واصبح هذا المصطلح فيما مختصا بالإمام المهدي ، حيث كان يكتبه بخط يده لشيعته وعليه إمضائه وترسل إلى نوابه . ومن ذلك ما نقل عن إسحاق بن يعقوب قال : " سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام ...". الصدوق ، كمال الدين ، ص٤٨٣.

(١٠٠) ينظر : الصدوق ،المصدر نفسه والصفحة.

(١٠١) ينظر : الصدوق ، المصدر نفسه والصفحة.

(١٠٢) ينظر : الصدوق ، المصدر نفسه ، ص٩٤.
(١٠٣) ينظر : الصدوق ، المصدر نفسه ،ص٤٨٤، الطوسي ، الغيبة ،ص٢٩١.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (د ت ٦٣٠هـ).
١ ـ الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي ، ط٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ).
الأمين ، محسن .
٢ـ أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج حسن الأمين ، (بيروت : دار التعارف ، د. ت).
أغا بزرك الطهراني ، محمد محسن .
٣ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط٣ ، (بيروت : دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٣هـ).
إقبال ، عباس.
٤ ـ آل نوبخت ، ترجمة عباس الأسدي ، (مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ،١٤٢٥هـ).
ابن بابويه القمي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٢٩ هـ) .
٥ ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي ، ط١ ، (قم : نشر مدرسة الإمام المهدي ، ١٤٠٤ هـ) .
البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ).
٦ ـ الديوان ، شرح الدكتور يوسف الشيخ محمد ، ط٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٦م).
الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ) .
٧ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت).
البغدادي ، إسماعيل .
٨ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د . ت).
التفرشي ، مصطفى بن الحسين (ت من أعلام القرن الحادي عشر الهجري) .
٩ ـ نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، (قم : مطبعة ستارة ، ١٤١٨هـ) .
ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
١٠ ـ لسان الميزان ، تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند ، ط٣ ، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٦ هـ).
الحلاج ، ابو عبد الله الحسين بن منصور(٣٠٩هـ).
١١ ـ الديوان ومعه أخبار الحلاج وذكر مقتل الحلاج لابن الزنجي وكتاب الطواسين ، وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عيون (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت).
العلامة الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ) .
١٢ ـ خلاصة الأقوال ، (النجف الأشرف : المطبعة الحيدرية ،١٣٨١هـ) .
حليم، حسب الله عوض.
١٣ ـ عظمة المخلص وروعة الخلاص، (مصر : دار الأخوة للنشر، ٢٠٠٨م).
الخصيبي ، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (٣٣٤هـ)
١٤ ـ الهداية الكبرى ، (بيروت : مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩١م).
ابن خلف ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ).
١٥ ـ أخبار القضاة ،(بيروت : عالم الكتب ، د.ت).

ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ).
١٦ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨م).
الخوئي ، السيد أبو القاسم .
١٧ ـ معجم رجال الحديث ، ط١ ، (ايران : مط . د : ١٤١٣، هـ) .
ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت٧٠٧هـ) .
١٨ ـ الرجال ، (النجف الأشرف : المطبعة الحيدرية ، ١٣٩٢هـ).
الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .
١٩ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ) .
٢٠ ـ سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ).
ابن الرومي ، أبو الحسن علي بن جريح (ت٢٨٣هـ).
٢١ ـ الديوان، شرح احمد حسن بسج ، (بيروت : دار الكتاب العلمية ، .١٩٩٤م).
السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ) .
٢٢ ـ الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط١، (بيروت : دار الجنان ، ١٤٠٨هـ) .
ابن شهرآشوب ، رشيد الدين محمد بن علي (ت٥٨٨هـ) .
٢٣ ـ معالم العلماء ، (قم : د . مط ، د. ت) .
الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) .
٢٤ ـ كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق علي أكبر غفاري ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٥هـ) .
صديقي، محمد الناصر.
٢٥ ـ فكرة المخلِّص بحث في الفكر المهدوي، (بيروت : دار جداول، ٢٠١٢م).
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤ هـ) .
٢٦ ـ الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت : دار إحياء التراث ،١٤٢٠هـ) .
ابن طاووس ، علي بن موسى (ت٦٦٤ هـ) .
٢٧ ـ فرج المهموم ،(قم ، مطبعة أمير :١٣٦٣)
الطبراني، سليمان بن أحمد (٣٦٠ هـ) .
٢٨ ـ المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد ، (الموصل : مكتبة العلوم والحكم ،١٤٠٤هـ).
الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ) .
٢٩ ـ الغيبة ، تحقيق عباد الله الطهراني و علي أحمد ناصح ، ط١،(قم : مطبعة بهمن ، ١٤١١هـ).
٣٠ ـ الفهرست ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة والشيخ جواد القومي، ط١، (قم : طبع ونشر مؤسسة نشر الفقاهة ، ١٤١٧هـ) .
طويلة، عبد الوهاب عبد السلام.
٣١ ـ المسيح المنتظر ونهاية العالم، (بيروت : دار السلام، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
القاضي عبد الجبار ، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار المعتزلي (ت ٣٥٩هـ).
٣٢ ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق فؤاد سيد ،(تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٤م).
القرطبي ، عريب بن سعد (٣٦٩هـ ـ ٩٧٠م)
٣٣ ـ صلة تاريخ الطبري ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت : د.ت) ، ص ٦٤.
قطب الدين الراوندي ، سعيد بن هبة الله بن الحسن (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) .

٣٤ ـ الخرائج والجرائح ، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي ، (قم : المطبعة العلمية ، ١٤٠٩هـ) .
الفرطوسي، صلاح.
٣٥ـ المخلص عند اليهود والنصارى والمسلمين، (إيران: شمس خلف السحاب، ٢٠١٣م).
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ).
٣٦ ـ البداية والنهاية ، ط٢ ، (بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٧٧م).
الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) .
٣٧ ــ أصول الكافي ، تحقيق علي أكبر غفاري ،(طهران : مطبعة حيدري، ١٣٨٨هـ) .
ماسينون ، لويس.
٣٨ـ الآم الحلاج ، ترجمة : الحسين مصطفى حلاج ، (بيروت : ٢٠٠٤م)
المجلسي ، محمد باقر (١١١١ هـ) .
٣٩ ــ بحار الأنوار ، (بيروت : مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٤هـ).
مدرسي ، حسين .
٤٠ ـ تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى ، ترجمة : فخري مشكور ، ط١، (إيران : مطبعة شريعت ١٤٢٣هـ) .
المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) .
٤١ـ الإرشاد ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط٢ ، (بيروت : دار المفيد للطباعة والنشر ، ١٤١٤هـ) .
٤٢ ـ أوائل المقالات ، تحقيق شيخ ابراهيم الأنصاري ، (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م).
٤٣ ـ تصحيح الاعتقاد . تصحيح اعتقاد الإمامية . ، (قم : مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ) .
٤٤ ـ المسائل العشر في الغيبة، تحقيق فارس الحسون ،(قم : مركز الابحاث العقائدية، د. ت)
النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) .
٤٥ ـ الرجال ، تحقيق السيد موسى الشبيري ،(قم : مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٦هـ) .
ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت٤٣٨هـ).
٤٥ ـ الفهرست ، (بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٨هـ) .
النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) .
٤٥ ـ فضائل الصحابة ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د. ت).
النعماني ، أبي عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب (ت حدود ٣٦٠هـ).
٤٦ ـ الغيبة ، تحقيق فارس حسون ، (قم : أنوار الهدى ، ١٤٢٢هـ).

Similarly, history judges doctrine as it is produced in history. The doctrine of" Alibi " is an outstanding example of a doctrine that had to wait for the confirmation of history. It was discussed by Islamic scholars on their various doctrines and sects from early times and over the course of two centuries before it became a consensus by Shia scholars and thinkers when it became a reality after its textual embodiment only during the earlier stages.

For more information on this topic, consider, for example, studies : Siddiqui, Muhammad Al-Nasser, the idea of the savior, a treatise on Mahdawi thought, (Beirut, Dar Tabal, 1434 Ah/2012 ad), al-firtoussi, Salah, the savior among Jews, Christians and Muslims, (Iran, Shams behind the clouds, 1434 Ah/2013 ad), Halim, according to Allah Awad, the greatness of the Savior and the splendor of salvation, (Egypt, Dar Al-Brotherhood publishing, 1430 Ah/2008 ad) Tawila, Abdel Wahab Abdel Salam, the Messiah and the end of the world, (Beirut, Dar es Salaam, 1424 Ah/2003).

the Shia faith of its own volition comes to a kind of clear expression even if there are no internal disagreements about the content of many doctrinal axioms and their role in Shia society and on the intellectual scale.

The importance of the topic of research, which will be limited to the study of an important and accurate stage of the history of the Shia Imamate and its connection with many details of the life of Abu Sahl al nubakhti (237-311 ah), who modernized this period, the era of the minor ghaybah (), called the era of "hayrah" (), and extended to the middle of the fourth century

Explaining the DU site unseen small and revolves around two main areas: the first fear on the life of Imam al-Mahdi the Abbasid ( ), second: create the entire nation of the Unseen, which began with the year 329 E with the ambassador IV mission (IMF).

Participation and decades of subsequent generations of Shiite about this important topic has become the reflections situational embodied in the creeds, part of the memory which is the source and the decisions of the previous stage in all her pictures and details. None of the dogmas were produced independently of what the thinkers of that stage thought.

Abstract:

The absence of Imam XII "Imam Mahdi" is one of the most important issues inherent in the history of Islamic thought, and the most controversial issues in the modern era, although it is the subject of agreement between the majority of Islamic doctrines and groups, and at the same time contained other heavenly religions (Judaism and Christianity) as well as positivist religions but came up with different words and terms such as savior or Savior.

However, the Shia and Imami narrative groups in particular dealt with the topic at length and did not reach the limit of length only, but exceeded the usual frequency, because it is one of the main pillars of the forward-thinking, so it was necessary to study the topic at different angles and devote surveys and not narrative, in order to clearly understand the early Imami, in addition to a high understanding of doctrine, unless there is. An analytical study of precise and fundamental details of Shiites in general and the early Imamate in particular.

From here we see analysis based on parts of the doctrine without taking into account the doctrine as a whole at a given time can only lead to theses founded on part of the whole.

These theses therefore risk breaking away from other aspects of the doctrine, which remain forgotten or unremarkable. In order to

gain a full understanding of the basic details of the doctrine, each of its underlying and interrelationships must be analyzed. At the same time, it must be recognized that in these details lies the whole that must be understood before understanding its constituent elements all the dogmatic qualities, and all technical terms and ideas can be seen through these lenses, because the dogma is an attempt to give a clear and understandable expression to the Shia faith.

It is very self-evident that the doctrines were not written in quiet periods of history but in those moments of historical intensity when the conversion was engaged by his enemies from the outside, or when his message or life was compromised from the inside. This does not mean that the doctrine is merely a product of external forces pushing on the funeral without conflict or within it, it could be the company's doctrines even if there weren't a fad, ideas and misleading during the early centuries, even if there were no internal disagreements about the content of beliefs. However,